أهم معارك الجيش الوطني التونسي بعد الاستقلال عن الاستعمار الفرنسي

الباحث: أحمد حسين خضير

أ.م.د. فاطمة فالح جاسم الخفاجي

كلية التربية للعلوم الإنسانية /جامعة ذي قار

ahmdhsynkhdyr٨٨٤@gmail.com

dr.fatma.f.jasim@utq.edu.iq

الملخص:

لقد رأت الحكومة التونسية بعد الاستقلال أن لا سبيل لنيل السيادة الكاملة إلا بطرد آخر جنود الاحتلال ، يقابل ذلك تعنت قوات الاحتلال الفرنسي وتمسكها بالبقاء على الأراضي التونسية بأعذار منها حماية مصالحها في تونس ، وإزاء هذا التباين في المواقف كان من الطبيعي أن تحدث صدامات مسلحة تطورت الى حد المعارك الدامية بين الطرفين ،بدأت منذ عام ١٩٥٦ ، ومن خلال تتبعنا للأحداث في تونس في تلك الحقبة وجدنا أن جميع المعارك التي خاضها الجيش التونسي كانت قد بدأت بسبب انتهاكات قامت بها القوات الفرنسية ، تارة بحجة قصف المقاومين الجزائريين ، وتارة أخرى بحجة حماية جنودها المرابطين في القواعد العسكرية على الأراضي التونسية.

حاولت الحكومة التونسية الحد من تصرفات القوات الفرنسية عبر عقد مجموعة من الاتفاقيات تقيد بموجبها حركة القوات الفرنسية على الأراضي التونسية ، لكن تلك القوات لم تلزم بذلك ، هذا الخرق أدى الى حدوث مجموعة من المعارك ، بعضها على الحدود الغربية للبلاد والبعض الآخر على الحدود الجنوبية ، غير أن المعركة الفاصلة التي قرر الجيش التونسي أن تكون آخر معارك الجلاء عن كل الأراضي التونسية كانت معركة بنزرت ، تلك المعركة التي أخذت مسارين ، أحدهما المسار العسكري ، والآخر المسار السياسي الذي لا يقل حدة عن المسار الأول لما لبنزرت من أهمية استراتيجية للطرفين المتنازعين ، وكان القرار الفصل في ذلك لمجلس الأمن الدولي بوقف إطلاق النار، وأخيراً كان لمفاوضات باريس عام ١٩٦٣ الدور الأكبر بقبول فرنسا بالانسحاب الكامل من الأراضي التونسية.

الكلمات المفتاحية: (استقلال تونس، الحبيب بورقيبة ، بنزرت).

The most important battles of the national army Tunisia after independence ean French colonialism

Researcher: Ahmed Hussein Khudair

Dr . Fatima Faleh Jassim Al-Khafaji

College of Education for Humanities / Dhi Qar University

Abstract :

After independence, the Tunisian government saw that there is no way to gain full sovereignty except by expelling the last soldiers of the occupation. This is matched by the intransigence of the French occupation forces and their adherence to staying on Tunisian lands with pretexts including protecting their interests in Tunisia. In view of this difference in positions, it was natural for armed clashes to occur that developed into The extent of the bloody battles between the two parties began in ١٩٥٦, and by tracking the events in Tunisia during that era, we found that all the battles fought by the Tunisian army had begun due to violations committed by the French forces, sometimes under the pretext of bombing Algerian resistance fighters, and at other times under the pretext of protecting their stationed soldiers. in military bases on Tunisian territory. The Tunisian government tried to limit the actions of the French forces by concluding a series of agreements restricting the movement of the French forces on Tunisian territory, but those forces were not obligated to do so. This breach led to the occurrence of a series of battles, some on the western borders of the country and others on the southern borders, but the decisive battle that the Tunisian army decided to be the last battle for evacuation from all Tunisian lands was the battle of Bizerte, that battle that took two paths, one of which was the military one. And the other is the political track that is no less severe than the first track because of the strategic importance of Bizerte for the two conflicting parties, and the decision was the final decision of the UN Security Council to cease fire, and

finally the Paris negotiations in ١٩٦٣ had the greatest role in accepting France to withdraw completely from Tunisian territory.

المقدمة:

إنَّ استعراض معارك الجلاء التي خاضها الجيش التونسي ضد القوات الفرنسية يترك في الذهن انطباعاً وصوراً مختلفة لبطولة وبسالة ذلك الجيش نظراً لقصر المدة التي تأسس بها ولضعف إمكانياته غير أن عوامل النصر كانت متوفرة وكان أبرزها الدعم الشعبي للجيش التونسي والمد القومي الذي كان سائداً آنذاك وأبهى صوره هو الدعم التونسي للثورة الجزائرية وتطوع الثوار الجزائريين من أجل الدفاع المشترك مع إخوتهم التونسيين، وليس غريباً أن تنتفض تونس ضد الإستعمار الفرنسي وكان للحنكة السياسية التي أبداها بورقيبة دوراً بحقن دماء التونسيين ، وخير وسيلة لنيل الإستقلال – كما يراها بورقيبة – كانت اللجوء للحل الدبلوماسي المتزامن مع الكفاح المسلح.

أن أهمية البحث تتمثل في تسليطه الضوء على المعارك التي كانت سبباً رئيسياً في خروج الإحتلال الفرنسي عن كامل التراب التونسي ، ويهدف البحث الى توضيح الموقف الفرنسي المتعنت الذي لا يختلف عن بقية مواقف الدول الإستعمارية ضد الشعوب ، كما يهدف البحث الى تخليد بسالة وتضحية عناصر الجيش التونسي من أجل الإستقلال ، وربما يكون هذا أحد أسباب إختيار الباحث لموضوع البحث ، فالغالبية العظمى من الشعوب العربي تجهل تاريخ المؤسسة العسكرية التونسية وتضحياتها في معارك الجلاء .

وكان الإطار الزمني الذي يؤطر البحث يمتد طيلة أعوام حكم بورقيبة أي من عام ١٩٥٦– ١٩٨٧ ، وما رافق تلك المدة من نشاطات عسكرية وسياسية كانت الممهد الرئيس لإستقلال تونس وحصولها على السيادة الكاملة .

وقد إستند البحث في معلوماته الواردة ضمن طياته على العديد من المؤلفات للمؤلفين عاصروا تلك الفترة ، وأحد رسائل الماجستير التي تناولت موضوع معارك الجلاء والبحوث المنشورة مع بعض الوثائق من الأرشيف الوطني التونسي.

وقد اشتمل البحث على مقدمة أربعة محاور ، المحور الأول تناول الاشتباكات على الحدود الغربيه ، وبيان أسبابها ونتائجها ، أما المحور الثاني فقد تناول معارك الجنوب التونسي ، أما المحور الثالث فقد تحدث عن معارك الحدود الصحراوية وتوضيح نتائجها مع إشارة للموقف الشعبي المساند للقوات المشتركة بالمعركة ، وأخيراً كان المحور الرابعة عن معركة الجلاء عن بنزرت والذي يعد أهم المحاور لما كان لهذه المعركة من أهمية استراتيجية أنهت التواجد الفرنسي عن البلاد التونسية ، وختم البحث بخاتمة وقائمة بأهم المصادر التي تمت الإستعانة بها لإكمال البحث.

أهم معارك الجيش الوطني التونسي بعد الاستقلال

حصلت تونس على استقلالها يوم العشرين من آذار عام ١٩٥٦ لذا باشرت بالعمل على بناء مؤسسات الدولة واستكمال سيادتها الداخلية والخارجية ،إلا أن تلك السيادة ظلت منقوصة نظرا لبقاء القوات العسكرية الفرنسية في بعض المناطق من البلاد، إذ بلغ عدد تلك القوات بحدود (٥) آلاف جندي ، موزعين بين القاعدة العسكرية في بنزرت والتي كانت تحت السيادة الفرنسية وقواعد أخرى في مدن تونسية مختلفة ، وكان من أولويات الحكومة التونسية تأمين حدود البلاد الغربية والجنوبية من تجاوزات الجيش الفرنسي الذي لا يزال يفرض سيطرته على الجزائر ، وكذلك العمل على إجلاء ما تبقى من القوات الفرنسية في تونس [١].

وقد دعا المجلس الوطني التأسيسي لمرات عديدة بضرورة جلاء القوات الفرنسية عن البلاد، وفي الرابع والعشرين من حزيران عام ١٩٥٦ تم استعراض أول تشكيل للجيش الوطني التونسي[٢] ،وصرحت الحكومة أنها لن تقف مكتوفة الأيدي في مواصلة الكفاح لدعم استقلال البلاد وإجلاء القوات الأجنبية عنها ،واستلام القوات المسلحة التونسية ما يتعلق بالأمن الخارجي،وأكدت رفضها بأن تكون تونس قاعدة حربية لفرنسا ضد الجزائر التي تخوض آنذاك معارك التحرير[٣]، أما الحكومة الفرنسية فكانت ترى في بقاء قواتها في تونس حفظا لسلامة رعاياها المستوطنين بتونس ،وحماية لمصالحهم من جهة ،ودعما لجيشها الذي يحارب في الجزائر من جهة ثانية، فضلاً عن(دعم النفوذ الفرنسي في منطقة البحر المتوسط للدفاع عن فرنسا وعن العالم الحر في مواجهة الكتلة الشرقية [٤]).

كل تلك العوامل جعلت الأعوام الأولى للاستقلال (١٩٥٦-١٩٦٣) تشهد حركة سياسية وضغطاً شعبياً وعسكرياً لإجلاء ما تبقى من جيش الاحتلال الفرنسي عن البلاد، هذا الإجماع الوطني على الكفاح من أجل سيادة كاملة قابلته الحكومة الفرنسية سياسياً بالتعنت والمماطلة، وفي الميدان بإنتهاك حدود البلاد والمجالات البحرية والجوية ،واستعمال مختلف الاسلحة لقصف الأهالي على الحدود الغربية والجنوبية وصولاً إلى بنزرت اذ دارت معركة الجلاء الكبرى وانتهت بانسحاب آخر جندي أجنبي عن أرض تونس(٥).

***الاشتباكات على الحدود الغربية**

حدثت تلك المعارك للمدة من عام ١٩٥٦-١٩٦١ ، فبرغم البدء بتنفيذ الاتفاق الخاص بتحويل مهام الجندرمة الفرنسية ومنها مراقبة الحدود إلى التونسيين في تشرين الاول عام ١٩٥٦، إلا أن القوات الفرنسية المتمركزة في الجزائر واصلت اعتداءاتها على تونس بصورة متكررة بدعوى ملاحقة المجاهدين الجزائريين ،وما من شك في أن الدعم التونسي لثورة الجزائر كان التزاماً شعبياً وحكومياً مطلقاً، لما بين الشعبين التونسي والجزائري من روابط تاريخية ومصير مشترك ، فقد لجأت الى تونس القيادات السياسية والعسكرية للثورة وسهلت تونس بدورها الدعم اللوجستي للمجاهدين ولجيش التحرير الذي كان قوامه بحدود (٢٢,٠٠٠) مقاتلاً ، أي أنه كان أكثر من كل القوات في الجيش الوطني التونسي ،وعملاً على قطع هذا الدعم عن الجزائر كثفت فرنسا من اعتداءاتها على المناطق الحدودية التونسية الجزائرية لترويع الأهالي ومحاولة منعهم من دعم المجاهدين في الجزائر ، وقد تصدت القوات التونسية رغم قصر مدة تشكيلها وضعف إمكاناتها لتلك الاعتداءات ،واشتبكت مع القوات الفرنسية في عدة مناسبات دفاعاً عن سيادة البلاد(٦).

وتكررت اعتداءات الجيش الفرنسي على تونس مثلما تكرر انتهاك القوات المحتلة لأجواء تونس، واحتجت الحكومة التونسية بشدة على تلك الاعتداءات، ولم تتوقف تلك الاعتداءات رغم قبول فرنسا بالجلاء الجزئي لبعض وحداتها المتمركزة في تونس، كما أن الحكومة الفرنسية لم تستمع لمطالب التونسيين وحكومتهم بالجلاء التام، وإنما واصلت خرق الحدود البرية ، وتكررت الاعتداءات على الممتلكات والمواطنين في مناطق متعددة من تونس، وإزدادت ضحايا العدوان

ونتيجة لذلك أعلنت الحكومة التونسية حالة الطوارئ بتلك المناطق وخرجت مظاهرات كبرى في كامل أنحاء تونس تطالب برحيل القوات المحتلة ، ومن أهم المعارك التي اشتبكت فيها القوات المسلحة التونسية مع الجيش الفرنسي المتمركز بالجزائر في تلك المدة معركة عين دراهم في الحادي والثلاثين من آيار عام ١٩٥٧، ومعركة فم الخنقة في الثاني من كانون الثاني عام ١٩٥٨، ومعركة قفصة في الثاني والعشرين من آيار عام ١٩٥٨ إذ اشتبكت القوات الفرنسية مع عناصر من الفوجين الثاني والرابع للمشاة تدخلت لنجدة لاجئين جزائريين بعد تعرضهم لاعتداءات القوات الفرنسية(٧).

وتأزم الموقف على الحدود الغربية لتونس حين قامت (٢٥) طائرة فرنسية مقاتلة بالإغارة على قرية ساقية سيدي يوسف في ولاية الكاف في الثامن من شباط عام ١٩٥٨ وقد نتج عن هذا القصف تدمير القرية ، وتكررت الغارة على المواطنين في أحد أسواق القرية مما أدى إلى استشهاد (٦٨) وجرح (٧٨) مواطناً(٨).

وردت الحكومة التونسية بشكل حازم على هذا الاعتداء ،إذ استغلته ليكون الانطلاقة الفعلية لمعركة الجلاء،وتم إتخاذ قرار بمنع تحرك القوات الفرنسية خارج معسكراتها دون إذن مسبق، كما طالبت بالجلاء الفوري عن كامل الأراضي التونسية، بما فيها بنزرت إذ منعت الحكومة التونسية المراكب الحربية الفرنسية من عبور القنال ، ورفعت تونس شكوى إلى مجلس الأمن الدولي ضد فرنسا حول ذلك الاعتداء، وبعد جلسات ومداولات عدة لم يتخذ مجلس الأمن الدولي أي قرار يلزم المعتدين، وإنما اكتفى بالمقترح الأمريكي البريطاني للبدء بمساعٍ حميدة بين تونس وفرنسا، وتم تشكيل لجنة أمريكية بريطانية اقترحت انسحاب القوات الفرنسية من كل الأراضي التونسية ما عدا بنزرت التي أقترح أن يفتح باب التفاوض حولها بين الطرفين التونسي والفرنسي بأقرب وقت ممكن، وفي السابع عشر من حزيران عام ١٩٥٨ تم تبادل الرسائل بين الحكومتين الفرنسية والتونسية التزمت بمقتضاه فرنسا بالانسحاب من كامل الأراضي التونسية خلال أربعة أشهر ما عدا قاعدة بنزرت إذ اتفقا على أن يتم إعداد اتفاق مؤقت في شأنها إلى حين تحديد وضعها النهائي(٩).

وقد رأت الحكومة التونسية في هذا الاتفاق بداية مسار تفاوضي سيؤدي حتماً إلى الجلاء الكامل والنهائي، ولضمان جلاء القوات الفرنسية عن داخل البلاد كخطوة مرحلية، قبلت الحكومة التونسية تأجيل المطالبة بالجلاء النهائي عن بنزرت، أما فرنسا فقد رأت فيه مكسباً تمثل في عودة قواتها إلى وضع ما قبل شباط عام ١٩٥٨ حين قررت الحكومة التونسية الحد من تحركاتها ، ورغم تبادل الرسائل بين الحكومتين التونسية والفرنسية و التي تضمن التهدئة وأقر الجلاء المرحلي،إلا أن القوات الفرنسية واصلت اعتداءاتها على الحدود الغربية للبلاد وتصاعدت حدة الاعتداءات مع تصاعد العمليات ضد المقاومة الجزائرية، فبين منتصف عام ١٩٥٩ وبداية عام ١٩٦٠ حدث(١٩٦) اشتباك بين القوات الفرنسية والمقاومين الجزائريين على الحدود التونسية، كما تم بين الثامن والعشرين من آيار والثاني من حزيران عام ١٩٦٠ قصف الأراضي التونسية بالمدفعية الثقيلة في عملية أطلق عليها (Boxe)[١٠].

ويبدو أن الجيش التونسي لم يتدخل في تلك المعارك بناءً على توجيهات الحكومة التونسية بسبب رغبة الحكومة التونسية في إنجاز إتفاق الجلاء ، لذا وقف الجيش التونسي موقف المدافع فقط ولم يبادر بأي هجمات تجاه القوات الفرنسية التي لم تتوقف إنتهاكاتها من الحدود الجزائرية على الأراضي التونسية والاعتداء على الأهالي وممتلكاتهم، فقد بلغت تلك الانتهاكات ذروتها عندما دعمت السلطة الاستعمارية في الجزائر القاعدة العسكرية في بنزرت التونسية في صيف عام ١٩٦١ بالبوارج الحربية والأسلحة والطائرات لضمان السيطرة على القاعدة وعلى مدينة بنزرت وقمع الشعب التونسي المطالب بالجلاء ، وكما هو الحال في الحدود الغربية لتونس ظلت مناطق عديدة في الجنوب التونسي ترزح تحت الاحتلال الفرنسي رغم استقلال البلاد، وكانت غاية السلطة الفرنسية المحافظة على الوضع غير القانوني الذي أقامته في المجال التونسي خدمة لنواياها الاستيطانية في الجزائر ورغبة في الهيمنة على الثروات في الصحراء الجزائرية[١١] .

***معارك الجلاء عن الجنوب التونسي عام ١٩٥٨:**

بعد أحداث الساقية[١٢] قررت الحكومة التونسية في شباط عام ١٩٥٨منع تحرك القوات الفرنسية المتواجدة في تونس خارج معسكراتها وتضييق الخناق عليها، قامت وحدات الجيش

التونسي مدعومة بالمتطوعين من المواطنين بإقامة السدود والحواجز على المنافذ الرئيسية لمعسكرات القوات الفرنسية التي ظلت متمركزة في بعض المناطق داخل تونس وفي بنزرت، وتسبب هذا الحصار في العديد من المواجهات سقط خلالها الكثير من القتلى بين الجانبين، وكان من أهمها المواجهات التي دارت في رمادة بين الحامية الفرنسية ووحدات من الجيش التونسي ، وكذلك المواجهات التي جرت على حدود تونس الجنوبية بسبب خرق الجانب الفرنسي للاتفاقيات الحدودية وتجاهله لحق الشعب التونسي في السيادة الكاملة على تونس بما فيها المنطقة الصحراوية الجنوبية[١٣].

وقامت الوحدات العسكرية الفرنسية بـ رمادة باستفزاز وتحدي واضح لإرادة الحكومة التونسية وخرق قرارها الذي يقضي بمنع تحركات الجيش الفرنسي في تونس إلا بإذن مسبق ، فتحركت إحدى وحدات الجيش الفرنسي مكونة من (٣٠) عربة مصفحة ومجهزة بالأسلحة الرشاشة والمدفعية وغادرت مركزها في رمادة، واتجهت إلى قرية بئر عمير التي تبعد بحدود (٤٠) كم شمال مدينة رمادة، وقامت باحتلالها رغم استماتة القوات التونسية المتواجدة بها في الدفاع عنها[١٤].

وفي التاسع عشر من آيار عام ١٩٥٨ استطاع الجيش التونسي بعد أن تلقى التعزيزات من الوحدات العسكرية التونسية الموجودة في تطاوين بإعتبارها أقرب المدن الى مركز الأحداث وتمكن الجيش التونسي من دحر المعتدين وإعادة القرية التي تم احتلالها ، وملاحقة القوات الفرنسية الهاربة حتى أجبرتها على العودة إلى مواقعها الأولى التي كانت بها في رمادة، وقامت القوات المسلحة التونسية بوضع بعض التشكيلات في بعض المواقع الهامة حول رمادة لمنع تحرك الجيش الفرنسي خارج معسكراته تنفيذاً لقرار الحكومة بمنع تحركات الجيش الفرنسي خارج مواقعه، وهو ما أدى إلى محاصرة الوحدات الفرنسية وعزلها عن عناصرها المتواجدة خارج رمادة في مراكز متقدمة[١٥] مثل مدينة الذهيبة[١٦] وبرج بورقيبة[١٧].

وفي الرابع والعشرين من آيار عام ١٩٥٨ حاولت مدرعة فرنسية مهاجمة الحاجز الذي أقامه الجيش التونسي على الطريق الرابط بين رمادة وبرج بورقيبة ، غير أنها فشلت في ذلك وتم تحطيمها، وحاولت القوات الفرنسية بـ رمادة رد الفعل غير أنها تكبدت خسائر كبيرة ،وهو ما

دفعها إلى الانسحاب مجدداً إلى مواقعها الخلفية وطلب الإمدادات من ذهيبة وبرج بورقيبة ،لكن تم اعتراض تلك التعزيزات ومنع وصولها إلى الوحدات الفرنسية بـ رمادة، ولم تجد القوات الفرنسية أمام ذلك الحصار من حل سوى اللجوء إلى الطيران الذي عززها يوم الخامس والعشرين من آيار عام ١٩٥٨ قادماً من الجزائر، وقصفت الجهة طوال اليوم بوابل من القنابل، وكان القصف مركزاً على مواقع القوات التونسية في رمادة ، وقد تصدت القوات التونسية لمناورات العدو، وأخلت السهول واعتصمت بالمرتفعات واتخذتها منطلقاً للمقاومة،وفي يوم السادس والعشرين من آيار انسحب الطيران الفرنسي من المعركة، وتواصلت الاشتباكات بين القوات التونسية التي أحسنت استغلال الظروف الميدانية بتمركزها بالمرتفعات والقوات الفرنسية التي فضلت التراجع نحو رمادة وإقامة خط دفاعي لمنع القوات التونسية من ملاحقتها[١٨].

وفي الثامن والعشرين من شهر آيار عام ١٩٥٨ توقفت المواجهات العسكرية بين الجانبين بعد أن أدت الى سقوط عشرات الشهداء بين صفوف القوات التونسية، وبموازاة المواقف البطولية المشرفة في الميدان طلبت الخارجية التونسية مجدداً من مجلس الأمن الدولي في التاسع والعشرين من آيار عام ١٩٥٨ التدخل لوقف الاعتداءات على تونس من قبل القوات الفرنسية المتمركزة بتونس وبالجزائر ، وتوصلت لجنة المساعي الحميدة[١٩] التي تشكلت منذ أحداث الساقية إلى صياغة الاتفاق الفرنسي التونسي في السابع عشر من حزيران عام ١٩٥٨ الذي يقضي بانسحاب كافة القوات الفرنسية من تونس ، باستثناء قاعدة بنزرت والتي لم تستكمل المفاوضات حولها، وقد قبلت الحكومة التونسية هذا الاتفاق كخطوة أولى لتسهيل الجلاء تدريجياً عن بقية المدن التونسية[٢٠].

*** معركة الحدود الجنوبية الصحراوية**

طالبت الحكومة التونسية بسيادتها على حدودها الجنوبية الصحراوية التي تمتد الى مساحة أعمق في الصحراء من تلك التي حددتها فرنسا تبعا لنواياها الاستيطانية في الجزائر، فقد كانت فرنسا تعد أن الحدود الجنوبية لتونس مع ليبيا تنتهي عند (الناظور رقم ٢٢٠) والحقيقة أن حدود تونس تمتد أبعد من ذلك بـ(٢٥ كم) أي عند (الناظور رقم ٢٣٣)[٢١] في المنطقة المسماة قرعة الهامل ، وفي الجانب الغربي نصت الاتفاقية المبرمة عام ١٩٠١ بين تونس والجزائر المحتلتين

من قبل فرنسا على أن الحد الفاصل بينهما جنوباً هو منطقة بئر رومان الحدودية، أما بقية المناطق الواقعة جنوب تلك النقطة الدالة فأنها تظهر على الخرائط الفرنسية على شكل خط متقطع عدّ حداً مؤقتاً ، وقد رفضت الحكومة الفرنسية هذا المطلب الشرعي لتونس مدعية أن الموقف التونسي جاء نتيجة الرغبة في الثروات الصحراوية، وأنها ستعد أي تحرك تونسي نحو العلامة (٢٣٣) اعتداءاً على فرنسا[٢٢].

ودافعت تونس في الأمم المتحدة عن موقفها مستندة إلى الاتفاقيات المبرمة سابقاً بين تونس وليبيا والتي وقع عليها نواب فرنسيون كانوا يمثلون تونس آنذاك ، وعند جلاء الجيش الفرنسي عن الجنوب التونسي بحسب إتفاقية السابع عشر من حزيران عام ١٩٥٨، وتسلم الجيش التونسي برج الخضراء والمطار وبئرا ارتوازية تبعد عن البرج حوالي(١٠٠) متر ،وهي البئر الوحيدة الموجودة بالمنطقة، وفي واجهة هذا الحصن على مسافة (٢٠٠) متر داخل الأراضي الجزائرية توجد حامية حدودية فرنسية ،وكان عناصر تلك الحامية يترددون على البئر التونسية للتزود بالماء[٢٣].

ونتيجة لتأزم العلاقة بين تونس وفرنسا بعد تموز عام ١٩٦١بسبب رفض الحكومة الفرنسية الدخول في مفاوضات حول الجلاء عن بنزرت وعن أقصى الجنوب، هددت الحكومة التونسية في السابع عشر من تموز القوات الفرنسية بمحاصرة بنزرت والزحف نحو قرعة الهامل ،غير أن الرفض الفرنسي كان متواصلاً ومتجاهلاً تلك التهديدات التونسية ،وفي الوقت الذي حاصرت فيه القوات التونسية من جيش وحرس وطني ومتطوعين قاعدة بنزرت، اتجهت مجموعات من المتطوعين في جنوب تونس نحو المواقع التونسية المحتلة في قرعة الهامل (الناظور ٢٣٣)[٢٤]

وفي العشرين من تموز عام ١٩٦١ تم تبليغ الحامية الفرنسية في الجزائر أن الحدود التونسية أغلقت أمام الفرنسيين ،وهذا سيؤدي الى منعهم من تزودهم بالماء من البئر التونسية، وكرد فعل مباشر على الإجراء التونسي قامت القوات الفرنسية بالجزائر في الساعة العاشرة ليلاً بهجوم مباغت على البرج التونسي شنته (٩) دبابات معززة بـ(٤) طائرات، فردت القوات التونسية على الهجوم بقوة ،وهو ما دفع بالغزاة إلى طلب التعزيز من القواعد الفرنسية بالجزائر بـ(٩) طائرات من قاذفات القنابل وصلت إلى المنطقة صباح الحادي والعشرين من تموز عام ١٩٦١ وقامت بقصف البئر والبرج مجدداً، فتصدت لها المدفعية التونسية وأجبرتها على العودة دون تحقيق

هدفها، ومنذ ذلك التاريخ وحتى إعلان وقف إطلاق النار لم تقم القوات الفرنسية بمهاجمة الأراضي التونسية ،وكانت القوات التونسية تسيطر على المنطقة كلها [٢٥].

***معركة الجلاء عن بنزرت تموز عام ١٩٦٠.**

تعد معركة بنزرت آخر معارك الجلاء وأشدها قوة ، فقد وجدت القوات المسلحة التونسية التي تم تأسيسها حديثاً يساندها آلاف المتطوعين نفسها في مواجهة القوات الفرنسية في قاعدة بنزرت تلك القوات تمتلك أحدث الأسلحة ووسائل التدمير مثل الطائرات والدبابات والمدفعية، والبوارج الحربية، تساندها وحدات المظليين القادمة من القوات الفرنسية المحتلة للجزائر، إلا أن ذلك التفاوت في ميزان القوى لم يثني الشعب التونسي المتمثل بحكومته وقواته المسلحة عن خوض تلك المعركة بشراسة حتى تحقيق الجلاء التام و النهائي عن تونس[٢٦].

لمدينة بنزرت أهمية خاصة في الإستراتيجية الحربية الفرنسية نظراً لموقعها الجغرافي الذي يؤهلها لتكون إحدى أهم القواعد العسكرية الفرنسية طيلة الحقبة الاستعمارية[٢٧] ، فهي تشكل مع جزيرة صقلية[٢٨] مضيقاً يمكن اعتباره ممراً إجبارياً بين شرق البحر الأبيض المتوسط وغربه، كما أنها تضم بحيرة يصل قطرها بحدود (١٢)كم تمكنها من استقبال القطع البحرية المختلفة ، وتحيط بهذه البحيرة سهول مناسبة لحفر الأحواض لبناء المطارات، كما أن الروابي المحيطة بها تمكن من إنشاء مخازن للأسلحة تحت الأرضية [٢٩].

ورغم أن احتلال بنزرت قد تم منذ الرابع والعشرين من نيسان عام ١٨٨١ إثر إنزال(٨٠٠٠) جندي فرنسي بها، فإن التفكير في إنشاء قاعدة بها لم يبدأ إلا في الأعوام الأخيرة من القرن التاسع عشر نتيجة المتغيرات الدولية وتزايد حاجة فرنسا إلى قاعدة في شمال إفريقيا تساند قاعدة طولون ، وتم تطوير تلك القاعدة تدريجياً ، وخلال الحربين العالميتين شهدت تلك القاعدة عدة متغيرات إلا أن الاهتمام بها تزايد خلال الحرب الباردة ،ورفضت فرنسا الجلاء عنها بعد استقلال تونس عام١٩٥٦، وكان السبب في موقف فرنسا هذا هو ما عبر عنه الجنرال شارل ديغول[٣٠] (Charles de) Gaulle) بقوله : ((عندما نأخذ بعين الاعتبار هذه الحقائق، ندرك أن فرنسا لا تريد ولا تستطيع في الوضع الدولي الراهن أن تعرض مجالها والمجال الأوروبي

والعالم الحر إلى احتمال السيطرة على بنزرت من طرف قوى معادية، هذا هو السبب الذي جعل فرنسا تنشأ قاعدة في بنزرت))[٣١].

ويظهر أن موقع بنزرت الجغرافي جعلها ميناء في موضع محمي طبيعياً، فيها مركز عملياتي يضم قاعدة بحرية فيها العديد من القطع الحربية البحرية وأخرى جوية فيها أسطولاً التشكيلات الجوية المختلفة للهجوم والمراقبة ، كما تضم منشآت قيادية ومنشآت الإشارة ومنشآت الاستشعار والمنشآت الدفاعية ، وفيها كذلك معامل عسكرية للأسطول الفرنسي ،وبعضها تحت الأرض، وأحواض إصلاح السفن الحربية التي يمكنها استقبال أكبر السفن البحرية الفرنسية المستعملة آنذاك، إلى جانب المخازن والخزانات تحت الأرضية لمختلف الأسلحة،وبأختصار يمكن القول إن الموقع الاستثنائي لبنزرت وأهمية منشآتها ووسائلها الحربية عوامل جعلت منها جبهة تراقب شمال البحر الأبيض المتوسط وشرقه ، كما أنها مركز تواجد الطائرات والسفن الحربية المعدة للقيام بعمليات في منطقة مضيق صقلية[٣٢] ، وهذا السبب الحقيقي وراء تمسك فرنسا بهذه القاعدة متعللة بأسباب مختلفة كالحرب الباردة وأزمة برلين والمسائل الإستراتيجية ودور فرنسا في حلف شمال الأطلسي، كل تلك الأسباب كانت من أجل أن تبقى بنزرت قاعدة لعملياتها الحربية في الجزائر المحتلة[٣٣].

بعد جلاء القوات الفرنسية من مواقعها داخل تونس بموجب اتفاق السابع عشر من حزيران عام ١٩٥٨، ظلت فرنسا تماطل في الاعتراف ببند تحديد جدول زمني حول الجلاء عن بنزرت ، كما تجاهلت مبادرة الولايات المتحدة الأمريكية واتفاقها مع المغرب في الثاني والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٥٩ على سحب قواتها منه خلال أربعة أعوام ، وفي شهر تموز عام ١٩٦٠ جددت تونس المطالبة بالجلاء ،ووجهت مذكرة للحكومة الفرنسية لهذا الغرض، كما حددت الحكومة التونسية يوم الثامن من شباط عام ١٩٦٠ موعداً لإعلان معركة الجلاء في حال رفض فرنسا الدخول في المفاوضات حول بنزرت،وبالتزامن مع العمل الدبلوماسي كثفت الحكومة التونسية الضغط العسكري والشعبي على القاعدة، إذ أرسلت تعزيزات من الجيش التونسي تقدر بـ(٥٠٠) جندي الى بنزرت ، وقامت بتوزيع الأسلحة على المواطنين، كما منع تزويد القاعدة بالماء،وجواباً على المذكرة التونسية أكدت الحكومة الفرنسية أنه في حال لجأ التونسيون إلى القوة

فإن قواتها ستقوم بالرد، كما أكدت أنها تقبل التفاوض مع تونس حول شروط استعمال القاعدة ،ولكنها ترفض الجلاء عنها في الوقت الراهن(٣٤).

وأمام خطر هذه المواجهة الأولى التي لم تتهيأ لها تونس فضلت الحكومة التونسية التريث ودعت فرنسا إلى تخفيف تواجدها في بنزرت تدريجياً ، وفي التاسع والعشرين من آذار عام ١٩٦٠ أعلنت فرنسا عن نيتها في الجلاء عن المعسكرات الموجودة في مدينة بنزرت قبل الحادي والثلاثين من تشرين الاول عام ١٩٦٠ ،مع إمكانية دراسة تحويل الأنشطة الصناعية بمدينة سيدي عبد الله من الإنتاج الحربي إلى الإنتاج المدني ووضعها في خدمة الاقتصاد التونسي(٣٥).

وقبل أن تنسحب القوات الفرنسية من المقرات المدنية طالبتها الحكومة التونسية بالجلاء التام عن القاعدة، وتزامن هذا الطلب مع توقيع الاتفاق الفرنسي المغربي في الأول من كانون الثاني عام ١٩٦٠ حول الجلاء عن القواعد الفرنسية بالمغرب ، ووافقت الحكومة التونسية في التاسع من كانون الثاني عام ١٩٦٠ على الاقتراح الفرنسي حول تحويل الأنشطة الصناعية العسكرية إلى أنشطة مدنية وتم تشكيل لجنة مختلطة تونسية فرنسية لدراسة المسألة ، وفي تلك الظروف التي تميزت بانفراج في العلاقات بين الطرفين عقدت قمة في قصر رامبوييه(٣٦) (Rambouillet) في فرنسا بين رئيسي الدولتين في السابع والعشرين من شباط عام ١٩٦١ وانتهت دون تحقيق نتائج ملموسة ،إذ تمسكت فرنسا بعدم الانسحاب من القاعدة ، كما رفضت المقارنة بينها وبين القواعد الفرنسية بالمغرب لأنها دون قيمة إستراتيجية(٣٧).

وبعد أسابيع من انعقاد تلك القمة تمرد المتطرفين من العسكريين الفرنسيين في الجزائر ، والذين يطالبون بالجزائر الفرنسية ، والمطالبين بإعادة احتلال تونس والمغرب، وفي هذه الظروف ، وتقديراً من الحكومة التونسية لما تمر به فرنسا رأت أنه من غير المناسب طرح مسألة بنزرت ، وحتى تعطيها المهلة الكافية لترتيب شأنها الداخلي، وبعد القضاء على هذا التمرد استأنفت فرنسا المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني الجزائرية التي طالبت بالجلاء عن قاعدة المرسى الكبير(٣٨)، لكن تلك المحادثات فشلت ،وهو ما جعل الحكومة التونسية تتخوف من مواصلة فرنسا المحافظة على الأمر الواقع في الجزائر وفي بنزرت(٣٩).

عمدت فرنسا إلى تحدي إرادة الشعب التونسي وحكومته،ولم تكتف بإجهاض العمل السياسي بمواقفها المتصلبة والرافضة للتفاوض والشروع منذ أواخر شهر آيار عام ١٩٦١ في توسيع مدرج الطائرات بقاعدة سيدي أحمد الجوية(٤٠) لاستقبال طائرات حديثة من نوع ميستر (Mystère) بدل طائرات ميسترال (Mistral) ، وأمام هذه الغطرسة جددت الحكومة التونسية في الثامن والعشرين من حزيران عام ١٩٦١ المطالبة بالجلاء عن قاعدة بنزرت، إلاّ أن السلطات العسكرية في القاعدة واصلت غطرستها، فعمدت إلى توسيع القاعدة بنقل سياجها من الأسلاك الشائكة خارج حدودها الأصلية،وكلفت وحدة عسكرية في الثلاثين من حزيران بتلك العملية، لكن القوات التونسية إعترضتها ،وعبرت الحكومة الفرنسية في الأول من تموز عام ١٩٦١ عن احتجاجها الذي نقلته الى الحكومة التونسية وقد عدت تعطيل الأعمال عمل خطير جداً ، أما تونس فقد عدّت أن فرنسا قد خرقت اتفاق السابع عشر من حزيران عام ١٩٥٨ القاضي بتأجيل النظر في مسالة بنزرت مع المحافظة على حدودها،كما عبرت الحكومة الفرنسية عن غضبها وتهديدها باستعمال القوة لإتمام أعمال التوسعة(٤١).

أمام خطورة التحدي الفرنسي انعقد الديوان السياسي للحزب برئاسة الحبيب بورقيبة في الرابع من تموز عام ١٩٦١ وقرر خوض معركة الجلاء وعدها أول اهتمامات الحكومة والشعب، كما أعلنت الحكومة التونسية اثر اجتماعها في الخامس من تموز عام ١٩٦١ أن :- ((حضور قوات أجنبية على جزء من أرضها، ورغم إرادتها يعتبر تعدياً على السيادة الوطنية، وأن هذا الوضع يعيق النمو الاقتصادي والاجتماعي الذي تسخر الأمة كل جهودها لبلوغه))(٤٢).

وكان الكثير من المتطوعين قد بدأوا في التوافد على بنزرت ،وانعقدت الاجتماعات في كل المدن التونسية من أجل التعبئة ، كما بدأت أعمال حفر الخنادق حول القاعدة الجوية بـ سيدي أحمد وفي المواقع الحساسة المحيطة بها، و بدأت أولى عناصر الجيش التونسي تظهر على الساحة، كما تم تعزيز المنشآت الصحية بالملاكات المتخصصة وتوفير كميات كبيرة من الأدوية ،ووضعت كل الملاكات الصحية في حالة تأهب لمواجهة أي طارئ(٤٣).

وفي يوم السادس من تموز عام ١٩٦١، وجهت الحكومة التونسية إلى الرئيس الفرنسي ديغول رسالة تضمنت المطالبة مجدداً بالجلاء ،غير أن الحكومة الفرنسية أهملت الأمر حتى

الثالث عشر من تموز عام ١٩٦١ ،وتم التصريح بعد اجتماعها أن:- ((المفاوضات لا يمكن أن تتم في جو مشحون بالتوتر والمظاهرات))[٤٤] ،و أمام هذا الرفض أعلن بورقيبة في خطابه يوم الرابع عشر من تموز أنه: ((يجب أن يعلم الجميع في تونس، في فرنسا وفي أي مكان آخر أن هذه المعركة جدية))[٤٥].

كما أعلن في اجتماع عام عقد بساحة القصبة حضره حوالي (١٠٠) ألف مواطن بضرورة أن يكون الجلاء تاماً لنحافظ على حظوظ تعاون جدي[٤٦].

لقد عزمت الحكومة التونسية على خوض المعركة ،لكنها كانت تفضل إيجاد حل سلمي لها إذا وافقت فرنسا على القبول بالجلاء وتحديد جدول زمني له ، لكن فرنسا أبلغت الحكومة التونسية في الثامن عشر من تموز عام ١٩٦١ برفض الحكومة الفرنسية مناقشة مسألة بنزرت ،وعدّت تونس ذلك تحدياً لها ،واعتداء على سيادتها وأصبح من الواضح أن الأزمة ستتعقد أكثر وأنه لابد من المواجهة[٤٧].

أعدت السلطات العسكرية الفرنسية في قاعدة بنزرت خطة للهجوم، وتم عرضها على الحكومة الفرنسية، وبالغت فرنسا في حشد عدد كبير جداً من قواتها لمواجهة الشعب التونسي ،ودعمت قواتها بالمظليين من مشاة البحرية وهم الذين شاركوا في تمرد الجزائر نيسان عام ١٩٦١، وهو ما جعل القوتين غير متكافئتين ، فالجيش التونسي كان يتكون من الفوج الخامس والفوج السادس والفوج السابع فضلاً عن الفوج الثاني عشر للمشاة وبعض قطع المدفعية وحوالي(٢٠٠) من الحرس الوطني وحوالي (٦٠٠٠)آلاف من المتطوعين وكانوا عزلاً تقريباً ، مع الأخذ بالاعتبار ضعف التسليح في الجيش التونسي آنذاك ، كما أنه حديث العهد بالحروب ، لكن عزيمة قياداته وجنوده كانت أقوى من عتاد المعتدين الذين استعدوا للمعركة أكبر استعداد في حربهم ضد التونسيين المطالبين بالجلاء ،وفي يوم التاسع عشر من تموز عام ١٩٦١ قررت الحكومة التونسية ، رغم تلك التعزيزات والاستعدادات ، إعطاء الأمر للقوات المسلحة بإطلاق النار على أية طائرة فرنسية تخترق الأجواء التونسية ، وتم فعلاً إطلاق النار على طائرة الويت (Alouette) وسرب من طائرات(Corsaires) كانت تستطلع فوق المواقع والمخيمات التونسية، على إثرها قامت الطائرات الفرنسية بقصف المواقع التونسية، وردت القوات التونسية

بقصف منشآت سيدي أحمد ، ودارت الاشتباكات مساءاً في ميناء سيدي عبد الله ، وفي العشرين من تموز هاجم التونسيون مجدداً قاعدة سيدي أحمد مما أدى إلى خروج القوات الفرنسية من القاعدة بهدف تدمير المقاومة واحتلال المدينة (٤٨) .

وتعرض مئات المتطوعين لنيران المدفعية الفرنسية في المصيدة، كما دارت معارك طاحنة في محطة القطارات بسيدي أحمد، أما في مصنع الإسمنت الذي أقام فيه التونسيون مدافع عيار (١٠٥) ، فقد تعرضت القوات التونسية للقصف الجوي المكثف من الخروبة وكان صمودها بطولياً(٤٩) ، وتراجعت أمام كثافة النيران المعادية ،وهي تقاتل ملحقة بالقوات الفرنسية خسائر كبيرة، ويعد يوم العشرين من تموز عام ١٩٦١يوماً دامياً ، إذ سقط فيه العشرات من الشهداء والجرحى، وقطع من الماء والكهرباء عن المدينة ، وعلى أثر هذا العدوان قطعت تونس علاقاتها الدبلوماسية مع فرنسا (٥٠).

اقتحمت القوات الفرنسية مدينة بنزرت يوم الحادي والعشرين من تموز عام ١٩٦١ بعد أن دمرت المواقع التونسية خارجها،وقد تبين للقادة العسكريين التونسيين في بنزرت أن الهدف الرئيسي يجب أن يكون الدفاع عن المدينة باستماتة وعدم إباحتها للمظليين الذين أرادوا استعادة السيطرة على القنال وثكنات المدينة واحتلالها بالكامل، ورغم عدم إقحام الطيران في مهاجمة المدينة فقد أنزل بحدود (٣٦٠٠) مظلي تمكنوا من السيطرة على القنال، واعتصم التونسيون بالمواقع الحيوية بالمدينة القديمة، وفوق السطوح ،واندلعت حرب شوارع ، وظلت القوات المسلحة التونسية في الأزقة وفوق السطوح لقنص المعتدين والدفاع عن المدينة التي غادرها أغلب سكانها(٥١)، وتواصلت المعارك طيلة الليلة بين العشرين والواحد والعشرين من تموز عام ١٩٦١ لتسفر صباح السبت عن عشرات الجثث المتناثرة في الشوارع،كانت المقاومة أشد مما توقعه الفرنسيون فقد اعتصمت القوات التونسية بالمدينة القديمة وبجزء من المدينة الحديثة، أما القوات الفرنسية فقد سيطرت على جزء من المدينة الحديثة(٥٢) بعد أن اقتحمتها من باب ماطر (٥٣).

وقد تواصل القصف الفرنسي في بنزرت وخارجها من قبل القوات الفرنسية ، رغم قرار مجلس الأمن المرقم (١٦٤) الصادر في الثاني والعشرين من تموز عام ١٩٦١ بوقف إطلاق النار، وعودة القوات إلى مواقعها ،وقد طالب الجيش التونسي الحكومة التونسية بعودة قواته

المتواجدة في مهمة حفظ السلام في الكونغو للمشاركة في معارك الجلاء، كما رفعت شكوى ثانية لمجلس الأمن ، ولقيت تونس مساندة ودعم الدول الأفروآسياوية في الجمعية العامة للأمم المتحدة وحققت نصراً دبلوماسياً يوم السادس والعشرين من آب عام ١٩٦١ ، وقد بدأت أفواج المدنيين الفرنسيين بمغادرة بنزرت بعد وقف إطلاق النار يوم الثالث والعشرين من تموز عام١٩٦١ ، وبعد نصرها الدبلوماسي رفضت تونس أن تكون مسألة بنزرت مسألة ثنائية مع فرنسا، كما رفضت إعادة علاقاتها مع فرنسا ما لم تبدأ مفاوضات جدية حول مصير القاعدة ،واتجهت العلاقات تدريجياً نحو الانفراج بتبادل الأسرى، ثم تبعتها مفاوضات في روما يومي السابع والثامن من كانون الاول عام ١٩٦١ و في السابع والعشرين والثامن والعشرين من كانون الاول من العام نفسه ،ثم تلتها مفاوضات باريس في كانون الثاني عام ١٩٦٢ التي انتهت بقبول مبدأ الانسحاب عام ١٩٦٣[٥٤].

وفي يوم الخامس عشر من تشرين الأول عام ١٩٦٣ غادرت آخر القطعات الفرنسية مدينة بنزرت ، ونظم الاحتفال الكبير بحضور قادة من مصر والمغرب العربي يوم الثالث عشر من كانون الأول عام ١٩٦٣ ليتوج انتصار الشعب التونسي وقواته المسلحة على آخر بقايا الاستعمار[٥٥].

و كان جلاء الجيش الفرنسي عن بنزرت في الخامس عشر من تشرين أول عام ١٩٦٣ تتويجا لنضال تونس من أجل السيادة التامة[٥٦].

الخاتمة :

الرحلة الطويلة مع مجريات أحداث تونس بعد الإستقلال عن الإحتلال الفرنسي ترسم في الذاكرة صوراً للبطولة والبسالة التي تجسدت في عناصر الجيش التونسي ، فرغم ضئالة التسليح وشحة الدعم للجيش التونسي إلا أنه أصرّ على مقارعة أعتى القوى العالمية في تلك الحقبة ،والدماء التي سالت على الأراضي التونسية كانت السبيل الوحيد لنيل الإستقلال التام، ومن خلال طيات البحث ، وعرض أهم المعارك التي خاضها الجيش التونسي صار واضحاً إذا ما تواجدت الإرادة الشعبية والإرادة السياسية فأن تحقيق النصر سيكون ممكناً .. كان الشعب التونسي في تلك

الحقبة الداعم الرئيسي لجيشه ، وكان الإصرار السياسي والصبر الذي أبدته القيادة التونسية مثالاً للقيادة الناجحة في تونس من أجل الإستقلال...

الهوامش :

(١) عبد العزيز سكيك ، دور الجيش في معارك الحدود والجلاء ، منشورات وزارة الدفاع الوطني ، تونس ، ١٩٩٨ ، ص٣١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) وزارة الدفاع التونسية ، التراث والتاريخ العسكري ، الجيش الوطني بعد الأستقلال تأمين الحدود والجلاء ١٩٥٦-١٩٦٣ ، ٢٠١٣ ، الموقع الإلكتروني https://.www.hmp.defense.tn

(٤) المصدر نفسه.

(٥) علي حمد عاجل الكناني ، دور المؤسسة العسكرية في التحول الديمقراطي في تونس ومصر ،رسالة ماجستير غير منشورة ،معهد المعلمين للدراسات العليا،قسم العلوم السياسية ،بغداد،٢٠٢٠ ، ص٤٢ .

(٦) المنصف بن فرج ، ملحمة النضال التونسي الجزائري من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف ، المغرب للنشر ، تونس ، ٢٠٠٢ ،ص٢٢ .

(٧) الهادي بكوش ، الإعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف ، ترجمة أحمد العايد ، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، تونس ، ٢٠٠٨ ، ص٥٢ .

(٨) المنصف بن فرج ، المصدر السابق ، ص٣٩٥ .

(٩) وزارة الدفاع التونسية ، التراث والتاريخ العسكري ، الجيش الوطني بعد الأستقلال تأمين الحدود والجلاء ١٩٥٦-١٩٦٣ ، ٢٠١٣ ، الموقع الإلكتروني https://.www.hmp.defense.tn

(١٠) المصدر نفسه.

(١١) محمد السعيد عقيب ، الثورة الجزائرية وأزمة بنزرت ، مجلة الوحات للبحوث والدراسات،المجلد ٢ ،العدد٢، تونس ٢٠١٤، ص١٤٨.

(١٢) احداث الساقية ،هي عملية قام بها الجيش الفرنسي في إطار حربه على الجزائر على قرية ساقية سيدي يوسف ، الواقعة في الحدود التونسية الجزائرية، كرد فعل للدعم التونسي للثورة الجزائرية والتي سقط فيها العديد من الشهداء الجزائريين والتونسيين، وأسفرت هذا العملية عن سقوط (٧٠) شخصا منهم العشرات من التلاميذ، و(١٤٨) جريح من المدنيين ، و تحيي تونس و الجزائر ذكرى هذه العملية بشكل سنوي في اليوم نفسه، كإحياء لذكرى إمتزجت فيها الدماء =التونسية بالجزائرية . ينظر:عدنان منصر ،دولة بورقيبة : فصول من الايديولوجيا

والممارسة (١٩٥٦-١٩٩٧٠)،كلية الاداب والعلوم الانسانية بسوسة ، مطبعة التسفير الفني صفاقس،٢٠٠٤ ، ص ١٢٦.

(١٣) المنصف بن فرج ، المصدر السابق ، ص٣٩٤ .

(١٤) بشير اليزيدي ، الرهانات والأبعاد في عملية الإعتداء على ساقية سيدي يوسف ١٩٥٤-١٩٥٨ ، مجلة روافد ، العدد ١٠ ، المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية ، تونس ، ٢٠٠٥ ، ص٣١٩ .

(١٥) - EL MACHAT (S.), Les relations franco-Tunisiennes : Histoire d'une souveraineté arrachée (١٩٥٥ -١٩٦٤), l'Harmattan, ٢٠٠٥, p. ١٠٣ .

(١٦) الذهيبة: مدينة تونسية تقع في ولاية تطاوين على بعد ٦٢٦كم عن العاصمة تونس ، وتبعد ٣كم عن الحدود الليبية .ينظر: بشير اليزيدي ، المصدر السابق ، ص٣٢٤ .

(١٧) برج بورقيبة:قرية حدودية تابعة لمعتمدية رمادة من ولاية تطاوين بالجنوب التونسي. كانت في عهد الاستعمار الفرنسي تسمى برج لوبوف نسبة إلى أحد ضباط الاحتلال. وقد نفي في البرج الواقع الحبيب بورقيبة عام ١٩٣٤ ولذلك حمل بعد الاستقلال اسمه =الحالي. ينظر : جريدة الشروق ، تونس ، مقال منشور على الرابط الإلكتروني: https://www.alchourouk.com/article/ ، ٢٠٢١/٩/٦

(١٨) محمد أصلح الدحماني ، دور الجيش في استكمال السيادة الوطنية (١٩٥٦-١٩٦٣)، ، منشورات المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية ، تونس ، ٢٠١٠ ص١٩٢ .

(١٩) لجنة المساعي الحميدة : هي لجنة شكلتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى برئاسة مورفي Robert Murphy وعضوية أعضاء مجلس الأمن الدولي لوقف القتال بين القوات الفرنسية والتونسية ، وقد إستغل المنجي سليم تلك محادثات لحشد الدعم الدولي لطلب إجلاء الجيش الفرنسي عن التراب التونسي .ينظر: بشير اليزيدي ،المصدر السابق ، ص٣٢٤ .

(٢٠) المصدرنفسه .

(٢١) الناظور٢٣٣ : هي علامة في منطقة نفطية تقع في غار الهامل غربي مدينة غدامس ، تقدر مساحتها بـ(٣٠) كم ، وقد أصبحت محل نزاع في ترسيم الجنوبية لتونس . ينظر: بن يوسف الينخندة ، إتفاقيات إيفيان ، ترجمة الحسن زغدار ،ديوان المطبوعات الجامعية الساحلية المركزية ،الجزائر ، د.ت ، ص٢٣ .

(٢٢) فتحي ليسير ، عبد الله عبعاب شهادات للتاريخ ، ج١ ، مطبعة التسفير والفن ، تونس ، ٢٠١٠، ، ص٤٤٠

(٢٣) المصدر نفسه .

(٢٤) فتحي ليسير ،المصدر السابق ، ص٤٤٠ .

(٢٥) المصدر نفسه ، ص٤٤١

(٢٦) عبد العزيز سكيك ، المصدر السابق ، ص٣١ .

(٢٧) صالح جعيول جويعد السراي و فاطمة فالح جاسم الخفاجي، موقف الجمهورية العربية المتحدة من الخلاف التونسي الفرنسي حول قاعدة بنزرت(١٩٦١-١٩٦٣)، مجلة جامعة ذي قار ،المجلد ١١ ،العدد ٣ ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ،جامعة ذي قار ، ٢٠١٦ ، ص٢٤١ .

(٢٨) جزيرة صقلية: هي جزيرة تقع بين ساحل أيطاليا الجنوبي وبين الساحل الفرنسي القريب منها جنوباً ، المسافة بينها وبين الساحل الأفريقي ١٢٠كم ، تقسم الى ثلاثة أقاليم جغرافية ،وصفها المؤرخون بجمال طبيعتها وكثرة خيراتها وموقعها الستراتيجي. ينظر: حسان حلاق ، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى الدار الأجمعية ، دمشق ، ١٩٨٦ ، ص١١٣ .

(٢٩) خليفة الشاطر واخرون ، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال مركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ، ج٣، تونس،٢٠٠٥ ، ص١٨١ .

(٣٠) شارل ديغول : قائد عسكري فرنسي ولد في ٢٢ أيلول عام ١٨٩٠ في مدينة (ليل) شمال فرنسا ،وهو أحد خريجي أكاديمية (سان سير) العسكرية عام ١٩١١ ، وبعد ذلك أصبح أستاذاً للتاريخ العسكري عام ١٩٢١ ، دخل الكلية الحربية عام ١٩٢٤ ، وفي = العام ١٩٤٠ عين وكيل وزير الدولة للدفاع الوطني في حكومة (بول رينو) التي لم تدم طويلاً ، وبعد احتلال الجيوش الألمانية =لفرنسا هرب الى بريطانيا وترأس اللجنة القومية الفرنسية ، وأصبح القائد العام للقوات الفرنسية الحرة ، ثم رئيساً للحكومة الفرنسية =المؤقتة عام ١٩٤٤ ، ثم رئيساً للجمهورية الخامسة عام ١٩٥٨ ، الى غاية عام ١٩٦٩ ، وتوفي عام ١٩٧٠ . ينظر: روجرز باركنسن ، موسوعة الحرب الحديثة ، ترجمة سمير عبد الرحيم الحلبي ، دار المأمون ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص٢٠٧ .

(٣١) آلان بيرفيت ، كان هذا ديغول C'était De Gaulle ،ترجمة هيفاء مزلوط ، مجلة فالوا فايارد ، المجلد ١ ،باريس، ١٩٩٥ ، ص٤١٥ .

(٣٢) طارق جبار ،بنزرت معركة عاصمة الجلاء الخالدة ،جريدة الشروق ،تونس ٢٢ تموز ٢٠١٢ . https://www.turess.com

(٣٣) الطاهر سعيداني ، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع ، لجزائر ،٢٠١٣ص١٧٢ .

(٣٤) عبد الله مقلاتي وصالح لميش ، تونس والثورة التحريرية الجزائرية ، شمت الزيدان للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ٢٠١٣ ، ص٣٠٦-٣٠٧ .

(٣٥) ¯ Boujallabia (N), La bataille de Bizerte telle que je l'ai vécu, Sud Editions, Tunis ٢٠٠٥,p٧٧.

(٣٦) قمة رامبوييه : عقدت بين الرئيس الفرنسي ديغول والرئيس اللتونسي الحبيب بورقيبة في السابع والعشرين من شباط عام ١٩٦١ لمناقشة موضوع بنزرت في قصر رامبوييه وسميت بذلك الأسم نسبة الى المكان الذي

عقدت فيه.ينظر: علي محافظة ، فرنسا والوحدة العربية ١٩٤٥-٢٠٠٠ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،٢٠٠٧ ، ص٢٤٠ .

(٣٧) خليفة الشاطر ، المصدر السابق ، ص٨٩ .

(٣٨) قاعدة المرسى الكبير هو أكبر قاعدة عسكرية بحرية في الوطن العربي وعلى مستوى البحر المتوسط، وقد أنشأتها فرنسا إبان احتلالها للجزائر ، وهي مشابهة من حيث الأهمية لقاعدة بنزرت في تونس. ينظر : عبد الله مقلاتي وصالح لميش ، المصدر السابق ، ص ٣٠٨ .

(٣٩) المصدر نفسه.

(٤٠) قاعدة سيدي أحمد الجوية :هي قاعدة عسكرية جوية، تقع في ولاية بنزرت في تونس وهي أكبر قاعدة عسكرية بالبلاد.ينظر:ابتسام محمداتني ، معركة بنزرت وازمة الخلاف الصحراوي (١٩٦٠-١٩٦٣) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة ٨ ماي ، الجزائر ،٢٠١٨ ، ص١٢ .

(٤١) - Tahar Belkhodja, Les trois décennies Bourguiba. Témoignage, éd. Publisud, Paris, ١٩٩٨, p٤١.

(٤٢) الطاهر بلخوجة ،الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على العصر ،الدار الثقافية للنشر ،القاهرة ،١٩٩٩ ، ص ٦٧.

(٤٣) عبد الله مقلاتي وصالح لميش ، المصدر السابق ، ص ٣٠٧.

(٤٤) المصدر نفسه .

(٤٥) يوسف الوسلاني ، معركة بنزرت أسرار وشهادات وصور معركة بورقيبة أم معركة الشعب ، مجلة تورس ،دار الشروق ، العدد الأول ، تونس،٢٠١٠ ، ص١-٢.

(٤٦) الطاهر بلخوجة ، المصدر السابق ، ص ٦٧ .

(٤٧) عبد الله مقلاتي وصالح لميش ، المصدر السابق ، ص ٣١١ .

(٤٨) يوسف الوسلاني ، المصدر السابق ، ص١-٢.

(٤٩) المصدر نفسه .

(٥٠) يوسف الوسلاني ، المصدر السابق، ص٤ .

(٥١) المصدر نفسه ،٥ .

(٥٢) المصدر نفسه .

(٥٣) باب ماطر: هو أحد أبواب مدينة بنزرت ، إذ توجد أربعة أبواب لمدينة بنزرت هي: باب تونس ، وباب حومة الشرفاء ، وباب حومة الأندلس وأخيراً باب ماطر. ينظر:https://almoheet.net

(٥٤) الطاهر بلخوجة ، المصدر السابق ، ص ٨١ .

(٥٥) المصدر نفسه .

(٥٦) خليفة الشاطر ، المصدر السابق ، ص١٨٤ .

قائمة المصادر:

الكتب العربية والمترجمة :

١ – عبد العزيز سكيك ، دور الجيش في معارك الحدود والجلاء ، منشورات وزارة الدفاع الوطني ، تونس ، ١٩٩٨ .

١٠- عبد الله مقلاتي وصالح لميش ، تونس والثورة التحريرية الجزائرية ، شمت الزيدان للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ٢٠١٣.

١١ - فرنسا والوحدة العربية ١٩٤٥–٢٠٠٠ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،٢٠٠٧

١٢ - الطاهر بلخوجة ،الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على العصر ،الدار الثقافية للنشر ،القاهرة ،١٩٩٩ .

٢ – المنصف بن فرج ، ملحمة النضال التونسي الجزائري من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف ، المغرب للنشر ، تونس ، ٢٠٠٢.

٣ – الهادي بكوش ، الاعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف ، ترجمة أحمد العايد ، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، تونس ، ٢٠٠٨.

٤ – عدنان منصر ،دولة بورقيبة : فصول من الايديولوجيا والممارسة (١٩٥٦–١٩٩٧٠)،كلية الآداب والعلوم الانسانية بسوسة ، مطبعة التسفير الفني صفاقس، ٢٠٠٤.

٥ – بن يوسف الينخندة ، إتفاقيات إيفيان ، ترجمة الحسن زغدار، ديوان المطبوعات الجامعية الساحلية المركزية ،الجزائر ، د.ت .

٦– فتحي ليسير ، عبد الله عبعاب شهادات للتاريخ ، ج١ ، مطبعة التسفير والفن ، تونس ، ٢٠١٠ .

٧ – حسان حلاق ، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى الدار الأجمعية ، دمشق ، ١٩٨٦ .

٨ – روجرز باركنسن ، موسوعة الحرب الحديثة ، ترجمة سمير عبد الرحيم الحلبي ، دار المأمون ، بغداد ، ١٩٩٠

٩- الطاهر سعيداني ، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع ، لجزائر ،٢٠١٣.

الكتب الاجنبية :

١- EL MACHAT (S.), Les relations franco-Tunisiennes : Histoire d'une souveraineté arrachée (١٩٥٥ -١٩٦٤), l'Harmattan, ٢٠٠٥,.

٢- Boujallabia (N), La bataille de Bizerte telle que je l'ai vécu, Sud Editions, Tunis ٢٠٠٥.

٣- Tahar Belkhodja, Les trois décennies Bourguiba. Témoignage, éd. Publisud, Paris, ١٩٩٨.

الرسائل والاطاريح

١- ابتسام محداتني ، معركة بنزرت وازمة الخلاف الصحراوي (١٩٦٠-١٩٦٣) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة ٨ ماي ، الجزائر ،٢٠١٨.

٢- علي حمد عاجل الكناني ، دور المؤسسة العسكرية في التحول الديمقراطي في تونس ومصر ،رسالة ماجستير غير منشورة ،معهد المعلمين للدراسات العليا، قسم العلوم السياسية ،بغداد، ٢٠٢٠.

البحوث والدراسات المنشورة

١ - بشير اليزيدي ، الرهانات والأبعاد في عملية الاعتداء على ساقية سيدي يوسف ١٩٥٤- ١٩٥٨ ، مجلة روافد ، العدد ١٠ ، المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية ، تونس ، ٢٠٠٥ .

٢ - صالح جعيول جويعد السراي و فاطمة فالح جاسم الخفاجي، موقف الجمهورية العربية المتحدة من الخلاف التونسي الفرنسي حول قاعدة بنزرت(١٩٦١-١٩٦٣)، مجلة جامعة ذي قار ،المجلد ١١ ،العدد ٣ ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ،جامعة ذي قار ، ٢٠١٦ .

٣- آلان بيرفيت ، كان هذا ديغول C'était De Gaulle ،ترجمة هيفاء مزلوط ، مجلة فالوا فايارد ، المجلد ١ ،باريس، ١٩٩٥.

٤-يوسف الوسلاني ، معركة بنزرت أسرار وشهادات وصور معركة بورقيبة أم معركة الشعب ، مجلة تورس ،دار الشروق ، العدد الأول ، تونس، ٢٠١٠.

موقع شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) :

١- وزارة الدفاع التونسية ، التراث والتاريخ العسكري ، الجيش الوطني بعد الأستقلال تأمين الحدود والجلاء ١٩٥٦-١٩٦٣ ، ٢٠١٣ ، الموقع الإلكتروني https://.www.hmp.defense.tn

٢- جريدة الشروق ، تونس ، مقال منشور على الرابط الإلكتروني: https://www.alchourouk.com/article/ ، ٢٠٢١/٩/٦

٣-طارق جبار ، بنزرت معركة عاصمة الجلاء الخالدة ، جريدة الشروق، تونس، ٢٢ تموز ٢٠١٢ https://www.turess.com

٤ - https://almoheet.net